

مجلة فكرية نصف سنوية محكمة تصدرها الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

المجلد الثامن والعشرون **رجب 1445هـ / يناير 2024م** **العدد الخامس والخمسون**

ISSN 1823-1922 & eISSN: 2600-9609 الترقيم الدولي

Correspondence مراسلات المجلة

Managing Editor, *At-Tajdid*
Research Management Centre, RMC
International Islamic University Malaysia
P.O Box 10, 50728 Kuala Lumpur, Malaysia
Tel: (603) 6421-5074/5541
E-mail: tajdidiium@iium.edu.my
Website: https://journals.iium.edu.my/at-tajdid/index.php/Tajdid

Published by:
IIUM Press, International Islamic University Malaysia
P.O. Box 10, 50728 Kuala Lumpur, Malaysia
Phone (+603) 6421-5014, Fax: (+603) 6421-6298
Website: http://iiumpress.iium.edu.my/bookshop

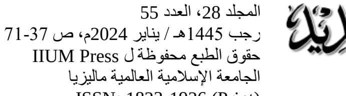


مجلة فكرية نصف سنوية محكمة تصدرها الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

المجلد الثامن والعشرون **رجب 1445هـ / يناير 2023م** **العدد الخامس والخمسون**

المحتويات

ترتيب البحوث في المحتويات حسب وصولها واستكمالها



المجلد 28، العدد 55
رجب 1445هـ / يناير 2024م، ص 37-71
الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا
ISSN: 1823-1926 (Print)
eISSN: 2600-9609 (Online)

واقع الأقليات المُسلمة في الغرب وإسهامات الشيخ القرضاوي في معالجة التحديات المُعاصرة التي تواجهها: قضايا الهُوية والاندماج والمواقف حولهما

The Situations of Muslim Minorities in Western Countries and the Contributions of Al-Qaradawi in Addressing Their Existing and Contemporary Challenges: Identity and Integration Issues and the Prevalent Attitudes

طارق أحمد عثمان محمد*

[قُدّم للنشر 2023/09/23م – أُرسل للتحكيم 2023/10/02م – قُدّم بعد التعديل 2023/11/13م - قُبل للنشر 2023/11/15م]

ملخص البحث

يهدف البحث إلى دراسة أوضاع الجاليات المسلمة في البلدان الغربية في ضوء فكرة اندماجها ومشاركتها في تلك البلدان وبيان ما أدى إليه وجودها في تلك البقعة على المستوى الجماعي من التفاعل والتواصل لا الذوبان، ويسعى البحث من ناحية أخرى إلى التعرض إلى مجهودات الشيخ القرضاوي في هذا الباب والتعريف بها، وبما قدمه من آراء جوهرية ومجهودات واقعية مؤثرة، ويعتمد البحث المنهج الوصفي والتاريخي في سرد تطور أوضاع المسلمين ومقاربات الشيخ القرضاوي ومجهوداته وعقد الصلة بينهما، واستخدمت المنهج التحليلي في ملاحظة بناء تطور أوضاع الجاليات المسلمة وتطور ردود الأفعال حولها، وقد أوضح البحث ضعف المشاركة بين أبناء المسلمين في بلدان الغرب وتشرذمهم أفرادًا وأن بعضهم يفتقد إلى الوعي بهويته أو غير مؤمن بتأثيرها نتيجة عوامل متعددة، مع وجود اختلافات بين استجابة المسلمين لفهم وتصور وإدراك معنى

* أستاذ التاريخ المشارك، قسم العلوم الإنسانية، كلية الآداب والعلوم، جامعة قطر، البريد الإلكتروني: tarig.mohamed@qu.edu.qa

الهُوية ومعنى الحفاظ عليها من نواح متعددة، وأشار البحث كذلك إلى تعاظم الجهود الرامية للحفاظ على هوية الجاليات المسلمة ولا سيما مجهودات الشيخ القرضاوي في هذا الصدد، وبذا يأتي البحث ضمن محاولة للتعريف بما قدمه القرضاوي من مجهودات رامية إلى تفعيل مفاهيم المشاركة الحضارية والاستجابة لحاجات المجتمعات المسلمة في الغرب من دون تضييع معالم الدين ومقاصده أو تمييع أصوله ومبادئه، وقد ركز البحث على موضوعات الانتماء ومسائل الاندماج لأنها ضمن تحديات تلك المجتمعات وترتقي في أقصى درجات تقدمها إلى أن تكون مهددات قد تصيب مجتمعات المسلمين في الغرب بالتحلل والذوبان التام.

الكلمات المفتاحية: الأقليات المسلمة، فقه الأقليات، المشاركة الحضارية، الاندماج، الهوية.

Abstract

This research aims to refer to the conditions of Muslim communities in Western countries in the light of their integration and participation as citizens in Western countries. And to what extent their presence in that spot, collectively led to interact and communicate or melting in their societies, one of my goals in this paper to focus on the efforts of Sheikh Al-Qaradawi, to introduce it, and mention his fundamental and realistic endeavors. I used the Descriptive Methodology in my study to observe- in my narrative - the development of the conditions of Muslim minorities, the approaches and efforts of Sheikh Al-Qaradawi, and to build a linkage between the both. I tended to use the historical analysis in my observation to monitor the development of the conditions of the Muslim minorities' communities and the reactions among the offered approaches of thoughts and the ideas**.** The outcomes of the study revealed the weakness of participation among the Muslims in Western countries and their fragmentation as individuals, and some of them are in lack of awareness of their identity or do not believe in its impact as a result of numerous factors**.** no study that examines and studies in a specific way, and in-depth manner the efforts of Al-Qaradawi and his views and ideas related to the concept of integration and civilizational participation. In general, some works and writings, addresses his efforts in the jurisprudence of minorities**.**

Keywords: Muslim minorities, jurisprudence of minorities, civilized partnership, integration, identity.

مقدِّمَة

إن مسائل الذوبان أو التبعية لثقافات غير متجانسة ثقافيًا أو دينيًا مع الإسلام، ظهرت

بوصفها معضلة شائكة تواجه أبناء المسلمين في الغرب، ولا سيما أولئك الذين هاجروا إلى تلك البلدان بحثًا عن أسباب الرزق أو سعيًا من أجل العيش اللائق وكرامة الإنسان، أو هربًا من آتون الحروب وبحثًا عن الحريات المفقودة في بلدانهم، إن هذه الصلات الأكثر تعقيدًا صادفت توجهًا لدى أجيال من المسلمين في تلك الديار في حرصهم على هوياتهم، وبرزت بينهم فيما يخص هذا الجانب تساؤلات محورية حول التعارض والتجانس بين أنهم مسلمون أوربيون أو أمريكيون على كل المستويات وفي شتى مناحى الحياة، وقد أدرك زمرة من علماء المسلمين تلك الأزمة، ورأوا أنها جزء من الواقع المتعدد لجميع أبناء الأمة، من أبرز هؤلاء كان الشيخ القرضاوي، الذي كان مؤمنًا إيمانًا قطعيًا بأزمة الأقليات المسلمة ليس في الغرب فحسب وإنما لدى جموع الأقليات المسلمة عبر قارات الأرض. وتأتي إشكالية البحث هنا إلى التعرض إلى واقع الأقليات المسلمة في الغرب من خلال واقع التحدي القائم والمهدد بذوبان الهوية تحت مسمى الاندماج، وكيف اتضحت مجهودات يوسف القرضاوي في المشاركة في التأسيس لمحورية فقهية معاصرة تسهم في الإبقاء على السمات الذاتية لمسلمي الغرب.

ومن أبرز غايات هذا البحث محاولة الربط الموضوعي بين واقع اكتنف الظرف التاريخي والحضاري لجماعات الجاليات المسلمة والوجود الإسلامي في الغرب، وبين ما قدمه أحد أبرز أئمة الفقه والتفكير الإسلامي في عالمنا المعاصر، وهو الشيخ يوسف القرضاوي، وقد مثلت مدرسته الفقهية والعملية نمطا جوهريًا في فكر العمل الإسلامي منذ النصف الثاني من القرن العشرين وبلغ ذروته في العقد الأول من هذا القرن.

وسعى البحث إلى رصد ومراقبة العلاقة القائمة والماثلة بين أحوال الجماعات المسلمة في الغرب وبين التطور التاريخي لمناهج وأنساق الفهم الإسلامي في إدراك وفهم واقع تلك الجاليات المسلمة في ضوء مجهودات الشيخ القرضاوي التي تخطت التصورات الفقهية لتشمل التحديث والتثوير المفاهيمي لواقع الجاليات المسلمة ثم تتجه إلى ترسيخ الإسلام المنهجي

المنتظم عبر قيام المؤسسات الإسلامية التي استوعبت الخصوصية والاستثنائية البينة لمسالك ومسارب الحياة الخاصة بالمسلمين في الغرب.

عمل البحث أيضًا إلى تقديم وصف محوري تاريخي للمنحنيات التاريخية الشاخصة التي تعتري مسيرة العيش للإنسان المسلم في الغرب، في محاولة لفهم استجابات الفعل الإيجابية والتضامنية لأحد رواد النهضة الحضارية في العالم الإسلامي المعاصر، وتفاعله إزاء ذلك في ضوء مشروعات سابقة ولاحقة قامت بها طائفة من رواد العمل الإسلامي.

يلحظ البحث كذلك أبعاد الأزمة في مفاهيم الذوبان والاندماج والمشاركة الحضارية، وهي مصفوفة اتجه الشيخ القرضاوي إلى تحديد تصور بنائي وأصولي حولها.

من أهداف البحث الأساس أيضًا ضرورة التعرف إلى واقع الأقليات المسلمة في المجتمعات الغربية وطبيعة وجودها، وجوانب من ظروفها وإمكاناتها وتحدياتها، لكن الأهم من ذلك توصيف وتحليل الظرف التاريخي والحضاري لتلك الأقليات في ظل مهددات الذوبان وتمييع الذاتية الثقافية والهُوية الحضارية لتلك الأقليات نظرًا إلى العقبات الكبرى التي تقف أمامهم، ونتيجة وجودهم في مجتمعات غريبة عن بيئاتهم الأولى، وبعيدة أو مختلفة عما يعتقدونه ويؤمنون به، ثم إن أبرز ما قدمه الشيخ القرضاوي – في ظل موجات زمانية متنوعة – في بناء فكر ورؤى وتصورات، أدى إلى الدفع بروح جديدة ومُثل مُستجدة في واقع الأقليات المسلمة في الغرب، وليس من المنصف بكل تأكيد وصف مجهودات الشيخ القرضاوي إزاء الأقليات المسلمة في الغرب بكيفية تجعلها تتفوق على مثيلاتها من مجهودات، أو تضعها دون غيرها اكتمالًا وتأثيرًا وفاعليةً وإجدادًا، ولكن من الضروري جدًا الاتجاه إلى توصيف تلك المجهودات بما يتناسب مع قوتها وتأثيرها، وضمن مرحلة تزامنت بها جهود مختلفة تظافرت مجتمعة لتحقق أرضية ثابتة ضمن بناء راسخ ومتسق يقوم على مبدأ الوسطية والاعتدال والتمسك بالحق.

وقد قام منهج الكتابة في هذا البحث على المنهجين الوصفي التاريخي والتحليلي، وفيما يتصل بالدراسات السابقة يمكننا أن نقرر أن لا دراسة تختص بجهود القرضاوي وآرائه وفكره المتعلق بمفهوم الاندماج والمشاركة الحضارية، ولكن هناك كتابات تتناول مجهوداته

في فقه الأقليات بعامة، من ذلك ما كتبه الداعية الإسلامي حسين حلاوة في دراسة بعنوان "فقه الأقليات عند الشيخ القرضاوي"، فقد انصب جهده على التعريف بفقه الأقليات وموقف القرضاوي منه مع ذكر أمثلة ومسائل كان الشيخ القرضاوي قد تعرض لها وأجاب عنها إجابات فقهية لبيانها، ولم تلتفت هذه الدراسة إلى قضايا الذوبان ومهددات الهوية لدي مسلمي الغرب أو التعمق في تفصيلها ووصفها. [1]

وسائر الدراسات السابقة تعكف على دراسة تاريخ الشيخ القرضاوي وسيرته في الدعوة والعمل الإسلامي وجزء منها يتناول إسهاماته في الحياة والواقع واجتهاداته ومنهجه في الفقه مع مناقشة أبرز الأفكار التي نادي بها، وربما ليس من بين ذلك دراسة اختصت بمناقشة مستفيضة للمسألة التي نحن في صددها، ومن أمثلة تلك الدراسات التي تناولت حياة الشيخ القرضاوي بعامة مصنف معتز الخطيب وعنوانه "يوسف القرضاوي: فقيه الصحوة الإسلامية". [2]

وهناك كتابات نحت نحو التأكيد على وصف آراء القرضاوي وتصوراته وبيان أثره الفكري والفقهي والديني بعامة، ومن أمثلة ذلك بحث أسماء غالب القرشي الموسوم "ملامح التجديد الفقهي عند الشيخ القرضاوي". [3]

وهناك دراسات عامة في فقه الأقليات وتطوره، وهي محدودة جدًا، ومن بينها دراسة خالد محمد عبد القادر، الموسومة "من فقه الأقليات"، وهي تتناول معنى فقه الأقليات وتعريفاته وحدوده وتطوره. [4]

---

1 حسين حلاوة، "فقه الأقليات عند الشيخ القرضاوي"، **ملتقى الإمام القرضاوي**، الدوحة، 1428هـ/2007م.

2 معتز الخطيب، **يوسف القرضاوي فقيه الصحو الإسلامية: سيرة فكرية تحليلية**، (بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ط1، 2009).

3 أسماء غالب القرشي، "ملامح التجديد الفقهي عند الشيخ القرضاوي: دراسة فقهية"، **مجلة الدراسات الاجتماعية**، جامعة العلوم والتكنولوجيا، السودان، العدد 47، مارس 2016.

4 خالد محمد عبد القادر، **من فقه الأقليات**، (الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1997).

أولًا: أبرز قضايا وإشكالات الأقليات المُسلمة في المجتمعات الغربية في ضوء فكرة الهُوية المسلمة (منظور تاريخي)

يتناول هذا الجانب استعراضًا وتوصيفًا لطبيعة وحقيقة أوضاع ومشكلات الجاليات المسلمة في الغرب استنادًا إلى تقارير مهمة برزت في مدى العقدين الأخيرين على أقل تقدير، إلى جانب الأدبيات السابقة التي تؤسس مبدئيًا لظرفية الشأن الإسلامي في الغرب، وتوضح أنماط الصعوبات والتحديات التي تكتنف مسيرة الجماعات والأفراد من المسلمين الذين يحيون في المجتمعات الغربية بصفة الاستقرار والعيش المتصل، فأكثر تلك المصادر تشير إلى الحقائق المتأزمة المتشكلة وفق التحديات التي تجابه الجاليات المسلمة.

ويقودنا عرض هذه الوقائع والتوصيفات في جزء لاحق من تضاعيف هذا البحث إلى المجهودات التي ظهرت ضمن محاولة استيعابية تسعى إلى إيجاد حلول أساس لأحوال المسلمين في تلك البقاع، ونركز من خلالها – بحول الله تعالى – على موضوع البحث الجوهري، وهو إسهامات العلامة القرضاوي في تلك الشؤون مُجتمعة.

1. الأقليات المسلمة: التعريف والمفهوم

ينقل علي كتاني في كتابه المهم عن الأقليات المسلمة تعريف مفهوم الأقلية وفق وروده في قاموس ويبستر الجامعي السابع الجديد Webster's Seventh New Collegiate Dictionary، وفيه أن الأقلية جزء من مجموعة سكانية تختلف في بعض الخصائص وغالبًا ما تخضع لمعاملة تفاضلية differential treatment ومع ذلك، لا يكفي هذا التعريف لشرح معنى ظهور أقلية جديدة، ومن الواضح أن العامل الذي يؤدي إلى تكوين أقلية هو وجود مجموعة من الناس من **خصائص مختلفة**، ولكن إن لم يكن أولئك الذين يمتلكون هذه "الخصائص المختلفة" على دراية بها، ولم يحققوا أي تآزر بسبب وعيهم بها، فلا يمكن وصف هذه المجموعة من الناس بأنها أقلية لمجرد وجود تلك "الخصائص المختلفة"، ولكن إذا أصبحت **الأغلبية** على دراية بخصائص تلك المجموعة المختلفة عنها، وبدأت في تقديم

"**معاملة تفضيلية**" لتلك المجموعة، فمن المحتمل أن يؤدي مثل هذا الإجراء من جانب الأغلبية إلى توعية بينهم ب"الخصائص المتباينة" التي يمتلكونها، مما يؤدي إلى ظهور الأقلية.[1]

تشير بعض المعاجم إلى أن معنى مفهوم الأقلية يتنازعه مساران أساس، أحدهما يركز على قلة العدد بمعنى وجود جماعة ثقافية تختلف عن المجموع في اللغة أو الدين أو العرق أو الطائفة وتمثل نسبة محدودة من السكان، والاتجاه الآخر يهتم بتعرض الجماعة للتمييز السياسي أو الاقتصادي والاجتماعي أو الثقافي ضدها جراء اختلافها معه، ويعدُّ التمييز شرط تكوين وعي الانتماء إلى الأقلية.[2]

وتذهب بعض الكتابات إلى توضيح مفهوم الأقلية ضمن عدة عوامل مرتبطة بطبيعة جماعات الأقلية ذاتها، ومن ضمن تلك المعايير المحددة للمفهوم أن الأقلية في الأساس ظاهرة ثقافية، فقد يشترك أعضاؤها في واحد أو أكثر من مقومات التاريخ واللغة والدين والعرق، فنكون في صدد أقلية لغوية أو دينية أو عرقية، وقد يشتركون في هذه العوامل كلها فنكون إزاء أقلية متعددة العناصر، وبذلك تكون الأقلية نتاج عمليتين متكاملتين، الأولى استقطاب كل من يشترك معها في تلك المقومات، والثانية استبعاد كل من يختلف معها فيها، لذا تعد الأقلية كالعملة ذات وجهين، أحدهما الإحساس بالانتماء، والآخر الشعور بالتمايز، فالأقلية جزء مما يعرف باسم "الجماعات المهمشة"، وهي الجماعات التي لا تحظى بمعاملة متساوية لأسباب متعددة.[3]

يتجه سالم بن عبد السلام الشيخي إلى استخدام التعريفات التي وضعها يُوسف

---

1 M. Ali Kettani, *Muslim Minorities in the World Today*, Institute of Muslim Minority Affairs, Mansell Publishing Limited, London and New York, 1986, p1.

2 معهد البحرين للتنمية السياسية، "معجم المصطلحات السياسية"، bipd.org، الاطلاع في 2023/6/5.
https://www.bipd.org/publications/InstituteBooks/MediaHandler/GenericHandler/documents/Books/decvocpol.pdf

3 صقر الجبالي (وآخرون)، "معجم المصطلحات السياسية"، **مركز إعلام حقوق الإنسان والديمقراطية (شمس)**، 2014، الاطلاع في 2023/6/5.
https://www.shams-pal.org/wp-content/uploads/2016/books/book_2.pdf

القرضاوي وجمال الدين عطية عندما يأتي إلى تعريف مصطلح "الأقلية المسلمة"، وهو تعريف مُبسط يعتمد على التوصيف التاريخي للوجود الإسلامي في الغرب، حيث يتجه هؤلاء العلماء إلى تعريف تلك الجماعة بأنها مجموعة مسلمة تعيش بين أكثرية غير مسلمة، تسعى إلى أن تحافظ على خصوصيتها الدينية وفق برنامج سياسي محدد، ويوضح في الحالة الأوروبية أن الجماعة المسلمة القائمة بها تنقسم إلى قسمين، أولهما من أهل البلد الأصليين، وثانيهما من المهاجرين في القرون الأخيرة إلى أوروبا، بالإضافة إلى مجموعات من الأُوربيين أسلموا حديثًا.[1]

2. مسألة الاندماج الاجتماعي للأقليات المسلمة في الغرب (أوروبا والولايات المتحدة): الواقع والمواقف

أ. الوجود الإسلامي في أووربا وردود الأفعال تجاهه:

أخذت قضية الأقليات المسلمة في مختلف البلدان الأوروبية مكانة مركزية في جدول الأعمال الأوروبي في السنوات الأخيرة، فقد هاجر ملايين المسلمين إلى أوروبا في العقود التي وليت الحرب العالمية الثانية، قانونيًا وغير قانوني، من آسيا والشرق الأوسط وشمالي إفريقيا، وقد أدت هذه الهجرة الجماعية إلى واقع جديد اضطر فيه عالمان – أحيانًا مختلفان تمامًا – إلى العيش معًا، وقد أحدث حضور المسلمين في أووروبا تغييرات وتحولات اجتماعية وثقافية في المشهد الحضري، برزت ببطء في صورة مساجد ومقاهٍ ونساء محجبات وما إلى ذلك، وفي الأماكن العامة الأوروبية يُنظر إلى الإسلام على أنه مختلف، ولأن الإسلام "مرئي" جدًا، أثار هذا الظهور البارز نقاشات وتوترات في القضايا التاريخية والثقافية والدينية والسياسية والاجتماعية.[2]

1 سالم بن عبد السلام الشيخي، "الأقليات المسلمة وتغير الفتوى: أوربا نموذجًا"، **المجلة العلمية للمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث**، العدد 22، محرم 1438هـ / أكتوبر 2016، ص102.

2 Shiri Relevy, Perspectives of Otherness: “Muslims in Europe between Assimilation and Polarization”, European Forum at the Hebrew University, Jerusalem,

إن هذا التوتر يرتبط بحقيقة أن بعض مجتمعات المهاجرين تختار الحفاظ على الخصائص الثقافية والاجتماعية لبلدانهم الأصلية، وهو عنصر يشكل تحديًا لنمط الحياة الأوروبية، ويسهم هذا التوتر في أعمال عنف مختلفة في أوروبا وأجزاء أخرى من العالم في السنوات الأخيرة، وتنظر أغلبية من الغربيين إلى أن المسلمين من قاموا بها، من مثل هجوم 11 سبتمبر 2001 في الولايات المتحدة، وتفجيرات قطارات مدريد عام 2004، وقتل ثيو فان جوخ في هولندا في وقت لاحق من ذلك العام، وتفجيرات لندن في 7 يوليو 2005، وغيرها من الأحداث التي قادت المسلمين ليكونوا على وجه قائمة الاتهام، وإلى تعجيل القولبة النمطية لهم بوصفهم مجموعة سكانية تمثل تهديدًا لأمن السكان غير المسلمين في القارة.[1]

أعدَّ المركز الأوروبي لمراقبة العنصرية وكراهية الأجانب تقريرًا يتناول وضع المسلمين في الدول الأعضاء بالاتحاد الأوروبي، ويبحث التقرير المعلومات عن درجة وطبيعة التمييز العنصري ضد المسلمين، إلى جانب الحوادث المتعلقة بالتخوف من الإسلام في الاتحاد الأوروبي، ويقدم التقرير أمثلة جيدة لممارسات إيجابية في الدول الأعضاء، ويتقدم باقتراحات لإجراءات لمناهضة العنصرية والتمييز العنصري ودعم الاندماج الاجتماعي[2].

توصل هذا التقرير إلى نتائج أساس مثيرة للانتباه إلى جانب أنها تؤكد حقيقة التحديات التي تعترض مسارات المجتمعات المسلمة في الغرب، لعل من أبرزها ما يعانيه كثير من المسلمين الأوروبيين من العنصرية في العمل والتعليم والإسكان بصرف النظر عن أصلهم العرقي أو موقفهم الديني، وذلك بسبب مواقف التخوف من الإسلام إلى جانب

https://ef.huji.ac.il/sites/default/files/europe/files/shiri_relevy_for_web.pdf. Retrieved on May 1/2023.

1 السابق نفسه.

2 المركز الأوروبي لمراقبة العنصرية وكراهية الأجانب EUMC، "أهم نقاط تقرير المركز الأوروبي لمراقبة العنصرية وكراهية الأجانب المسلمين في الاتحاد الأوروبي: التمييز العنصري والتخوف من الإسلام"، https://fra.europa.eu، الاطلاع في 2021/4/29.

https://fra.europa.eu/sites/default/files/fra_uploads/1936-EUMC-highlights-AR.pdf

الكراهية العرقية، وبعامة تبلغ نسبة المسلمين العاملين بقطاعات الأجور المنخفضة أكثر من غيرهم في المجتمع، ويقابل كثير من المسلمين الأوروبيين – ولا سيما الشباب منهم – عوائق كثيرة عند محاولتهم للنهوض اجتماعيًا، وهذا يمكن أن يؤدي إلى إحساس بفقدان الأمل والاستبعاد من المجتمع، وتعدُّ العنصرية والتمييز العنصري والتهميش الاجتماعي تهديدات خطرة لعملية الاندماج والترابط الاجتماعي.[1]

ب. سياسات الإدماج وواقع الجاليات المُسلمة:

نتيجة مباشرة لما جاء به التقرير المشار إليه أعلاه، دعت الجهة التي صدر عنها التقرير إلى إجراءات تشريعية وسياسية كان من بينها تنفيذ الاندماج الاجتماعي وسياسات الإدماج بالنسبة للمهاجرين والأقليات، وذلك بتشجيع الدول الأعضاء على تنفيذ إجراءات الدعم للمهاجرين والأقليات بمن فيهم المسلمين بهدف تزويدهم بالفرص المتساوية وتفادي تهميشهم، مع استشارة الأقليات في عملية تشكيل السياسات الهادفة إلى الإدماج الاجتماعي، للجميع بحسب ما يظن المركز الأوروبي.[2]

ويمكن لتقرير الخبيرة المستقلة المعنية بقضايا الأقليات – الذي نُشر في العقد الماضي – أن يصف محاور مهمة تعكس وضعية الأقليات المسلمة في الغرب، على الرغم من تركيزه على الوضع العالمي للأقليات المتنوعة سواء أكانت عرقية أم لغوية أم دينية.

وقد أنشأت لجنة حقوق الإنسان ولاية الخبيرة المستقلة المعنية بقضايا الأقليات في عام 2005 (القرار 79/2005)، ويتعين على الخبيرة المستقلة – في جملة أمور – تعزيز تنفيذ إعلان حقوق الأشخاص المنتمين إلى أقليات قومية أو عرقية ودينية ولغوية، من خلال استشارة الحكومات، وقد أشار التقرير بوضوح إلى "أن الأقليات في العالم لا

1 المرجع السابق، ص1.

2 المرجع السابق، ص3-4.

تزال من بين أفقر المجتمعات المحلية، وأكثرها تعرُّضًا للإقصاء والتهميش الاجتماعي والاقتصادي". [1]

ج. حقائق أساس عن الوجود الإسلامي في أوروبا في ضوء عقبة الاندماج:

يتضمن تقرير الدوحة الصادر في فبراير 2006، عن الهجرة والاتجاهات السكانية للوجود الإسلامي في أوروبا، يتضمن حقائق أساس من أبرزها انتقال كثير من المهاجرين المسلمين إلى أوروبا بموجب "مشروع العمال الضيوف" الذي نفذته معظم بلدان أوروبا الغربية (حتى منتصف سبعينيات القرن العشرين)، ومذاك دخل مزيد من المهاجرين المسلمين إلى أوربا أفرادًا لأسر العمال الضيوف، ومن الحقائق أيضًا أن الإسلام أسرع الديانات انتشارًا في أوروبا اليوم، فقد تضاعف عدد المسلمين في نهاية القرن العشرين ليصل إلى 23 مليون نسمة (5٪ من مجموع سكان الاتحاد الأوروبي)، مقارنة بثماني مئة ألف عام 1950، وقد أخذت بلدان أوروبا الغربية طرائق مختلفة في تعاملها مع الأقليات المسلمة (نظرًا إلى اختلاف تاريخ الدول الأعضاء في الاتحاد وإطارها القانوني) وتتفاوت سياساتها من قبول "التعدد الثقافي"، إلى اقتضاء الانصهار التام، وما بينهما، ويقول الخبراء إنه لم يصل أي بلد أوروبي حتى اليوم إلى النهج المثالي.[2]

وأوضح التقرير أن ثمة ثلاثة نماذج رئيسة للاندماج في أوروبا، هي نموذج **الانصهار** في فرنسا، حيث ترتكز السياسة تجاه الهجرة على مبدأين رئيسين، هما المساواة بين جميع

---

1 ريتا إسحق، "تقرير الخبيرة المستقلة المعنية بقضايا الأقليات، مجلس حقوق الإنسان الدورة الخامسة والعشرون، البند 3، من جدول الأعمال تعزيز وحماية جميع حقوق الإنسان المدنية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، بما في ذلك الحق في التنمية"، **المكتبة الرقمية للأمم المتحدة**، الاطلاع في 2023/4/29، ص3، 11، 18.
https://digitallibrary.un.org/record/745856?ln=ar.

2 تحالف الحضارات، "تقرير عن الهجرة، الاجتماع الثاني للمجموعة الرفيعة"، United Nation Alliance Of Civilization، الدوحة، فبراير 2006، الاطلاع في 2023/5/3، ص2.
https://www.unaoc.org/repository/4440Doha%20Immigration%20Report%20Arabic%20edited%2026%20June%202006.pdf

الخلفيات والتوقُّع أن يندمج المهاجرون اندماجًا تامًا في المجتمع الفرنسي، ثم النموذج **المتعدد الثقافات** في المملكة المتحدة، حيث يشجع على التسامح والتنوع والاندماج، ويسمح للمهاجرين والمجموعات العرقية بأن يحتفظوا بهوياتهم الثقافية وعاداتهم، ثم نموذج **ألمانيا وإسبانيا**، حيث يعدُّ المهاجرون مقيمين مؤقتين لديهم تراثهم الثقافي وهويتهم الثقافية، وسيعودون في نهاية المطاف إلى أوطانهم، لذا لم تُبذَل - حتى وقت قريب - محاولات تُذكر لدمج تلك الأقليات المسلمة في المجتمع.[1]

ونظر التقرير أيضًا إلى تقييم نماذج الاندماج في أوروبا، إذ وُصفت بأنها نماذج تاريخية هدفها الاندماج، وقد أثبتت أنها غير مؤثرة، وليست ضمانًا لاندماج ناجح، ويُظهر كثير من أبناء الجيلين الثاني والثالث من المهاجرين مستوى محبطًا من التفاعل الاجتماعي مع غير المسلمين، وضعف أُلفةٍ ومعرفة بأصول المجتمعات المضيفة وقيمها، ورداءة أداء في التعليم أو سوق العمل، ويبدو أن عجزهم عن الاندماج مرتبط بحقيقة أن معتقدات المسلمين وممارساتهم قد جرى عزلها وإبعادها (منذ تسعينيات القرن العشرين) بحجة أنها لا تتفق مع معايير الديمقراطية الليبرالية ومعايير حقوق الإنسان في البلدان الأوروبية، وقد قادت الفجوة القائمة بين المفهوم السياسي للإسلام وخبرة المسلمين أنفسهم إلى وقوع ردودِ فعلٍ أصولية وعنفٍ، وذلك بحسب ما ذهب إليه التقرير.[2]

د. بريطانيا نموذجًا لتوصيف واقع المشاركة الإسلامية في أوروبا:

منذ العقد الأول من هذا القرن، وفي أعقاب أحداث 11 سبتمبر 2001، بدأ في الغرب ظهور اهتمام كبير تجاه الوجود الإسلامي رسميًا وشعبيًا في آن معًا، غير أن هذا التركيز على المسلمين - ومرده إلى أفعال قد تكون مسوغة إزاء المخاوف من تيارات الأصولية التي وُجدت عند طائفة من المسلمين - وجَّه الأنظار إلى واقع حياة المسلمين الذي تتخلله

1 المرجع السابق، ص3.

2 المرجع السابق، ص4.

مشاهد الضعف والانحسار عن المشاركة المؤثرة في الحياة العامة.

وإذا اتخذنا بريطانيا مثالًا فإنه يمكننا الوقوف على عدة حقائق آنذاك، من أبرزها ضعف المشاركة العامة بين المسلمين في الممارسات العامة، وتشمل التمثيل السياسي والخدمي، وتنوع أنماط التهميش السياسي والاجتماعي تجاه الفئة المسلمة، إذ يشير تقرير ما قبل عام 2004 إلى ضعف تأثير المسلمين في المجالات السياسية والإعلامية، وهي الأكثر تأثيرًا في مؤسسات صنع القرار، مما يعني ضعف تأثير الجالية الإسلامية في بريطانيا على صانعي القرار، ومن ثم عجزهم عن حماية حقوقهم، إذ تظهر الإحصاءات تواضع أعداد المسلمين الممثلين في مجلس العموم البريطاني، فعلى الرغم من أن المسلمين يمثلون 3٪ من سكان بريطانيا، لهم عضوان فقط في المجلس الذي يضم 659 عضوًا.[1]

ويلمح التقرير إلى الإشكالات التي تكتنف بعض الدعاة أو الوعاظ وأئمة المساجد الذين ظهر من بينهم قلة لا تكاد تُمثل حقيقة المسلمين، وإنما تعبر عن أفكار غريبة عن التصور الإسلامي السديد الذي يقول به جمهور علماء المسلمين، فقد جرى الإلماح إلى ما أوضحه زكي بدوي – رئيس الكلية الإسلامية في بريطانيا ومؤسسها – من أمله في التحقق من شهادات دراسية ملائمة للأئمة قبل السماح لهم بالوعظ، وفي ذلك أيضًا حمَّل **يوسف** القرضاوي – في أثناء زيارته بريطانيا – الإعلام الغربي مسؤولية إبراز بعض الشخصيات – من مثل أبي قتادة وأبي حمزة المصري – بوصفهم مراجع إسلامية، وهم غير مؤهلين لذلك، وطالب من يهاجمون الإسلام باستيفاء معلوماتهم من المصادر الشرعية الموثوقة، وألاَّ يلقوا التهم جزافًا على الإسلام وعلمائه.[2]

هـ. التشرذم الإسلامي أبرز عقبات المشاركة المؤثرة:

أبرز العقبات في إطار الاندماج والمشاركة في الغرب ترجع إلى أن الجاليات الإسلامية في

---

1 تقرير "المسلمون في الغرب: بريطانيا دراسة حالة"، **مركز الخليج للدراسات الإستراتيجية**، 2004، ص73.

2 المرجع السابق، ص76.

الغرب لا تمثل وحدة واحدة، ولا تنسيق مشتركًا بينها، بل يمكن القول إنها متصارعة متناقضة في توجهاتها وأفكارها، ويؤدي ذلك إلى مزيد من تشويه صورة المسلمين، فما حدث من صراع بين مسلمي فرنسا مثلاً كان سببًا وراء تأخر تشكيل مجلس تمثيلي لمسلمي فرنسا، مما أدى إلى ممارسة مزيد من الضغوط من وزير الداخلية الفرنسي وتدخله المباشر لتشكيل المجلس الجديد، وكذا على الرغم من 80 مركزًا إسلاميًا في إيطاليا وكثير من المنظمات الإسلامية، تسود الصلات بين هذه المنظمات الصراعات والخلافات، وبخاصة فيما يتعلق بتمثيل الجالية المسلمة بها.[1]

و. الولايات المتحدة الأمريكية:

بالنسبة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، نبَّه الشيخ **القرضاوي** ضمن إشارات عدة إلى الأهمية القصوى للوجود الإسلامي في أمريكا، حيث يرتفع سقف الحريات، وتتعدد الخلفيات، وتبرز عوامل مختلفة تسهم في إعادة التركيز على أوضاع الأقلية المسلمة هناك.

ولعل أبرز ما يمكن لحظه أن الولايات المتحدة دولة ذات تقاليد يهودية مسيحية عريقة، ولديها في آن معًا سكان مسلمون وأمريكيون من أصل إفريقي منذ مدة طويلة، ولدى هؤلاء مفاهيم وممارسات مختلفة للإسلام، ويعمل المهاجرون جديًا لتحديد الهُوية الدينية لأحفادهم، وبخاصة عندما يُنظر إلى الدين على أنه من أشكال الاختلاف الثقافي، فالتوترات بين الأشكال القومية والعرقية و"الأصيلة" و"الجديدة" للهوية الإسلامية – التي تشكلت من خلال مكون تجريبي أمريكي قوي – تبدو واضحة تمامًا، وغالبًا ما تحتوي سياسة الهوية على مكونات قوية عابرة للحدود الوطنية transnational components، ولكن ليس لديها مفهوم "جماعات الشتات" diaspora orientation، إذ إن عدد السكان الأصليين كبير جدًا (على الأقل ثلث العدد الإجمالي)، وتختلف المجموعات ذات الأصل القومي اختلافًا كبيرًا.[2]

---

1 المرجع السابق، ص30.

2 Karen Isaksen Leonard, “Introduction: Young American Muslim Identities”, *The Muslim World*, 95 (4), https://escholarship.org, https://escholarship.org/uc/item/5fq3j1tj,

ز. تنوع الوجود الإسلامي في الولايات المتحدة: لمحة موجزة

يشير نديم أحمد مؤمن في أطروحته للدكتوراة عن المدارس الإسلامية في أمريكا الشمالية، إلى أن الوجود الإسلامي في تلك البقاع قاده مجتمعان متميزان منفصلان بين المسلمين السنة، السكان الأصليون والمهاجرون، على الرغم من الفروق الفرعية داخل هذين المجتمعين.[1]

والمجموعات الرئيسة الثلاث من المسلمين في الولايات المتحدة هم الأمريكيون من أصل إفريقي، والعرب، ومن جنوبي آسيا، والشباب المسلمون الأمريكيون، مع إدراكهم التام للاختلافات الموروثة من الماضي، يحاولون في كثير من الأحيان تجسير هذه التواريخ المنفصلة، وإن أوائل المسلمين "المهاجرين" قد كانوا من المسلمين من الرقيق الأفارقة، وقد كان المسلمون الأوائل الذين نظموا أنفسهم في الولايات المتحدة من الأمريكيين الأفارقة أيضًا في أوائل القرن العشرين، وتتجذر المجتمعات المسلمة من أصول إفريقية بقوة في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والديني للولايات المتحدة، وأكبر مجموعتين من المهاجرين، هما العرب ومسلمو جنوبي آسيا، وتتناقضان فيما بينهما ومع المسلمين الأمريكيين من أصل إفريقي، وقد تزايد عدد المسلمين من أصحاب اللسان العربي منذ قانون الهجرة والتجنيس لعام 1965، وهم اليوم متنوعون من حيث التواريخ الوطنية والماضي الاستعماري، وقد جاء مسلمو جنوبي آسيا بأعداد كبيرة بعد عام 1965.[2]

أتى المزيد من المهاجرين المسلمين من جميع أنحاء العالم إلى أمريكا، وأصبح مسلمو جنوبي آسيا مهمين لبناء تحالفات إسلامية دينية وسياسية وطنية في الولايات المتحدة، وهذا على الرغم من أن للمهاجرين الناطقين بالعربية دورًا رئيسًا في المساجد والأوساط

2005-10-01, retrieved on May 1/2023. DOI 10.1111/j.1478-1913.2005.00106.x, ISSN 0027-4909.

1 Nadeem Ahmed Memon, “from protest to praxis; A history of Islamic school in North America”. {A thesis submitted in conformity with the requirements for the degree of Doctor of Philosophy-un published}, (Department of Theory and Policy Studies Ontario Institute for Studies in Education University of Toronto, 2009) p1.

2 Karen Isaksen Leonard, “Introduction: Young American Muslim Identities”.

التعليمية الإسلامية بسبب إتقانهم اللغة العربية.[1]

ينعكس الدفع من أجل دور أوسع وجمهور سائد للإسلام في أمريكا في تنشيط الخطاب الإسلامي من قِبل أنواع جديدة من المتحدثين الرسميين ووسائل الإعلام الجديدة، بما في ذلك المطبوعات والإذاعة والتلفاز والأقراص الرقمية والشابكة، ولا يتصور كثير من المتحدثين الرسميين والعلماء المسلمين الجدد إعادة التفكير في الإسلام فحسب، وإنما إعادة التفكير فيما يمكن تحقيقه في الغرب كذلك.[2]

يتشارك المسلمون الأمريكيون الشباب تجربة التنشئة الاجتماعية والتعليم في الولايات المتحدة، ويدرَّس الدين للشباب في أمريكا الشمالية في المقام الأول من خلال النصوص لا الانغماس اليومي في سياقات الوطن العربي أو الجنوب آسيوي أو غيرهما من السياقات التي تعيد هؤلاء إلى أوطانهم، في حين أن هذا ينتج عنه توحيد أكبر بين هؤلاء الشباب، فإن العديد من النصوص الجديدة تعكس بقوة الموقع الجديد لأبناء المسلمين والبيئة المختلفة، ويفقد أفراد الأجيال الثانية والأجيال اللاحقة الكفاءة في لغات آبائهم، وهناك علامات على الاندماج في الثقافة السائدة، أو الاندماج أو الثقافة المتقاطعة، وفق سياسة العولمة المعاصرة، وكذا أنتجت أحداث 11 سبتمبر 2001 وسياسات الهوية الأمريكية مخاوف متزايدة بين الشباب المسلمين في الجامعات الأمريكية، لكن من جهة أخرى توفر الهُويات العرقية والقومية والدينية فرصًا بديلة منافسة أحيانًا لبناء التحالفات بين الشباب المسلمين.[3]

ح. النمو والتنظيم في المجتمع الأمريكي المُسلم وأسئلة الهُوية:

كان ملحوظًا أن النمو المؤسسي للمجتمع المسلم الأمريكي في حالة تزايد وتطور نحو الازدهار، فالمسلمون انتقلوا من حالة الجماعة الواحدة في منتصف عشرينيات القرن

1 السابق نفسه.

2 السابق نفسه.

3 السابق نفسه.

الماضي، إلى أكثر من ألفي منظمة من جميع الأنواع الوظيفية بحلول نهاية القرن العشرين، ويعيش المسلمون الأمريكيون بوصفهم جزءًا من الوضع العام، وفي إطار التواصل العالمي وأنظمة الاقتصاد التي تُقاد بوساطة الولايات المتحدة، وتوضح جميع المؤشرات – وفق ما يرى محمد نمر في ورقته عن منظمات المسلمين الأمريكية قبل 11 سبتمبر 2001 وبعده – حراكًا متزايدًا بين المسلمين لصالح الاندماج في الحياة المدنية والسياسية لأمريكا،[1] ويعتقد كذلك أن بعض المسلمين يحتفظون بموقف انعزالي تجاه المجتمع الأمريكي، فهؤلاء ربما يرون أن المجتمع الأمريكي غارق في الملذات hedonistic وفاسد أخلاقيًا، وهم فخورون بأن المسلمين يعانون أقل بكثير من غيرهم من مشاكل الحياة المعاصرة من نحو إدمان الكحول والمخدرات، والإيدز، والانتحار، والطلاق، والولادة خارج إطار الزواج، والإجهاض، والجريمة، والعنصرية، ويعتقد بعض المسلمين أنه بدلًا من الانتظام في الحياة العامة والتداخل، يمكن التركيز فقط على الدعوة (الدعوة إلى الإسلام) للأميركيين، ويرى بعض هؤلاء الانعزاليين أن حضور المسلمين في الغرب ظاهرة ستتلاشى بمجرد إقامة خلافة إسلامية حقيقية في بلاد المسلمين، ومع ذلك تشير استطلاعات الرأي التي أجرتها منظمات المجتمع الإسلامي إلى أن معظم المسلمين يعتقدون أن مثل هذا التطور غير مرجح لدرجة أن الاعتماد عليه لن يؤدي إلا إلى التهميش الذاتي للمسلمين، ويظن نمر أيضًا أن جميع المجتمعات تعاني أمراضًا اجتماعية، ولا يختلف النظر إلى المجتمع الأمريكي على أنه منحط تمامًا عن تصوير المسلمين على أنهم متعصبون، علاوة عن أن التيار السائد لدى مسلمي أمريكا يرى أن من القيم الأمريكية ما يتمشى مع التعاليم الأخلاقية الإسلامية، ويعدونها

1 Mohamed Nimer, “American Muslim Organizations: Before and after 9/11”, In: Muslims in the United States: Identity, Influence, Innovation, **wilsoncenter.org**, retrieved on May 1/2023.
https://www.wilsoncenter.org/sites/default/files/media/documents/publication/Muslim_Thought_final.pdf

أكثر حضورًا في الغرب منها في معظم البلدان الإسلامية، ومن أهم هذه المعايير ثقافة العمل بجد، والحرية، والسيطرة المدنية على الجيش، وإضفاء الطابع المؤسسي الواضح على السلطة السياسية، والمجتمع المدني النشط، ويمثل النشطاء المسلمون وجهات نظر تستند إلى مصالحهم الإستراتيجية الخاصة بوصفهم مواطنين أمريكيين يكسبون رزقهم في الولايات المتحدة حيث ينشأ أطفالهم في هذا البلد، ويجري تكوينهم اجتماعيًا من خلال أنظمتها التعليمية، وقد يسألون الأسئلة نفسها التي يسألها الآخرون عندما يشرعون في العمل الجماعي: من نحن؟ وماذا نحتاج؟[1]

ط. المسلمون الأكثر تفاؤلًا ورجوعًا إلى قادتهم الدينيين في المجتمع الأمريكي:

المشاركة السياسية: في استطلاع للرأي صادر عن معهد السياسات الاجتماعية والتفاهم ISPU في الولايات المتحدة، في العام 2017، جاء بعنوان "المسلمون في مفترق طرق"، يضح تحليل للبيانات الواردة في ذلك الاستطلاع، ومن ضمن ما ظهر من نتائج الاستطلاع أن المسلمين راضون عن مسار البلاد، على الرغم من أن الغالبية العظمى منهم غير راضين عن نتيجة الانتخابات الرئاسية، فقد أفاد 41٪ من المسلمين أنهم راضون عن المسار الحالي للبلاد، وهي نسبة أعلى من أي مجموعة دينية رئيسية أخرى أو أولئك الذين لا ينتمون إلى دين، وفي الواقع لم يؤيد جزء كبير من المشاركين المسلمين (حوالي 30٪) أيًا من مرشحي الحزبين، مع أغلبية ضئيلة (54٪) تؤيد رئاسة هيلاري كلينتون، وبسبب السخط الواسع من الخيارات المقدمة لهم، كان المسلمون الأمريكيون هم المجموعة الأقل احتمالية في الاستطلاع للتصويت (61٪) أو التسجيل للتصويت (68٪)، وهذا النقص في المشاركة السياسية الرسمية لا يعني أن المسلمين بعامة غير مشاركين في الاهتمامات المحلية، فقد أفاد 44٪ مثلاً أنهم يعملون مع جيرانهم لحل مشكلة مجتمعية، فإن من أهم اهتمامات المسلمين مسألة التمييز داخل الوطن، ويُترجم هذا الشعور أن 35٪ ممن يتبرعون لقضية إسلامية

1 السابق نفسه.

يتبرعون لمنظمات الحقوق المدنية، وكذلك نسبة واضحة منهم (66٪) يدعمون حركة "حياة السود مهمة" the Black Lives Matter movement.[1]

ووفق ما جاء في نتائج الاستطلاع، كان المسلمون الأمريكيون هم الأصغر، وأكثر من ثلثهم تقل أعمارهم عن ثلاثين عامًا، والمسلمون الأمريكيون هم أكثر الجماعات الدينية تنوعًا عرقيًا، ونصف المسلمين قد ولدوا في الولايات المتحدة، ومن ثم لا تزال الهجرة تمثل جزءًا مهمًا من قصة المسلم الأمريكي.[2]

ي. اللجوء إلى القادة والأئمة الدينين لحل المشكلات الاجتماعية:

يحدث العنف المنزلي في المجتمع المسلم في كثير من الأحيان كما في المجتمعات المسيحية وغير المنتمية دينيًا، ولكن الضحايا المسلمين أكثر عرضة لإشراك القادة الدينيين، وقد أفاد المشاركون من المسلمين الأمريكيين أن زعيمًا دينيًا أبلغ عن العنف المنزلي بدرجة تصل إلى النصف تقريبًا من بين الحالات المتعددة، وهو معدل أعلى بكثير من أي مجموعة دينية أخرى.[3]

ك. الالتزام الإسلامي والتمسك بالهوية الإسلامية في الولايات المتحدة:

يشير تقرير مركز بيو إلى أن معظم المسلمين الأمريكيين يرون أن الدين مهم جدًا في حياتهم، إذ يصلّي الثلث منهم يوميًا (بما في ذلك 48٪ يؤدون الصلوات الخمس كل يوم)، وما يقرب من نصفهم يحضرون الشعائر الدينية في المسجد مرة واحدة على الأقل في الأسبوع، وتتجه المعتقدات الدينية والقيم الايمانية بين مسلمي الولايات المتحدة إلى أن تكون أرثوذكسية جدًا – أي شديدة التمسك والالتزام – فنحو 92٪ مثلاً يؤمنون

1 Institute for Social Policy and Understanding, "American Muslim Poll 2017: Muslims at the Crossroads", www.ispu.org.2017, retrieved on 5/6/2023. https://www.ispu.org/wp-content/uploads/2017/03/American-Muslim-Poll-2017-Report.pdf

2 السابق نفسه.

3 السابق نفسه.

بيوم القيامة، و90٪ يؤمنون بالملائكة، وكلاهما من أركان للإسلام، ومع ذلك يمكن أن تلحظ روح تسامحية، إذ يقول معظم المسلمين الأمريكيين أيضًا إن هناك أكثر من طريقة حقيقية لتفسير تعاليم الإسلام، وأن بعض الأديان - لا الإسلام فقط - يمكن أن تؤدي إلى الخلاص الأبدي.[1]

ل. الانتماء الإسلامي والتحول إلى الإسلام:

المسلمون الذين ليس لديهم انتماء مذهبي محدد يمثلون نسبة أكبر بكثير من بين السكان المسلمين المولودين في الولايات المتحدة، وليس من بين السكان المهاجرين، وحوالي واحد من كل أربعة مسلمين ولدوا في البلاد (24٪) ليس لديهم انتماء محدد، مقارنة بنحو 10٪ فقط من المسلمين المولودين في بلدان أخرى، وربما تكون نسبة الذين تحولوا إلى الإسلام بحسب استطلاعات المشهد الديني ربما تصل إلى 20٪ من بين المجموع العام للمسلمين في البلاد. [2]

ثانيًا: الشيخ القرضاوي وأثره في تطوير واقع الأقليات فقهًا وممارسةً بالتركيز على مسألتي الهوية والمشاركة

في ضوء ما ذكرنا في القسم الأول عن توصيف التطورات التي تخللت أحوال الجاليات المسلمة، يضح لنا الوعي والعناية اللتين ظهرتا لدى الشيخ القرضاوي بمسألة الأقليات المسلمة نتيجة تصورات الواقع المحيط بتلك الجاليات والظروف التي يعيشون فيها والحياة التي يحيونها، وقد أدرك الشيخ القرضاوي نواحي عدة فيما جئنا على ذكره وما أشرنا إليه، ونلحظ أن منطلقاته لم تغادر توصيف هذا الواقع ولم تخالفه أو تتجاوزه أو تكون بعيدة عنه

---

1 Pew Research Center, “Mainstream and Moderate Attitudes: Muslim Americans: No Signs of Growth in Alienation or Support for Extremism”, www.pewresearch.org, August 30, 2011, retrieved on 5/6/2023.
https://www.pewresearch.org/politics/2011/08/30/muslim-americans-no-signs-of-growth-in-alienation-or-support-for-extremism/

2 السابق نفسه.

البتة، فقد جاءت مؤثرات عدة دعت الشيخ القرضاوي إلى العناية بهذا الباب العريض، فأسهم في فكرة أو عمل حقق المزيد من المكتسبات للجاليات المسلمة في الغرب.

لدى الشيخ القرضاوي تصور قديم عن أهمية ومكانة ورمزية الأقليات المسلمة حول العالم، وقد اعتقد منذ عهد مبكر بالحاجة الأساس لتيارات العمل الإسلامي للعناية بالأقليات المسلمة لأسباب عملية أبصرها وأدرك عظمها، وقد دعا في كتابه عن أولويات الحركة الإسلامية إلى أن توجه **الحركة الإسلامية** اهتمامها إلى الأقليات المسلمة في شتى أقطار الأرض، وأشار إلى ما يظن أنه حقائق ماثلة عن تلك الأقليات، فهي في مجموعها تمثل نحو ربع المسلمين كما تدل الدراسات الصادرة عن جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية منذ بضعة عشر عامًا، وإن بعض تلك الأقليات – بما تمثله من الناحية العددية – التجمع الثاني للمسلمين في العالم، وتلك هي الأقلية الهندية التي تمتلك تاريخًا وإرثًا لا يمكن تجاوزهما، وأشار الشيخ إلى الأهمية المرتفعة لما كان عليه الجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي السابق.[1]

قدم الشيخ القرضاوي توصيفًا للوجود الإسلامي في الغرب حين تكلم على أطياف من المهاجرين المسلمين إلى ديار الغرب في رحلات البحث عن الرزق والحرية والأمان، ولم يعدَّ هذا الوجود حاجة طارئة فقط، وإنما ضرورة لخدمة الإسلام وتبليغ رسالته ودعوة غير المسلمين إليه بالكلمة والحوار والأسوة، ورعاية المؤلفة قلوبهم من حديثي العهد بالإسلام، والدفاع عن الإسلام في مواجهة التيارات والقوى المعادية، وهذا في ظنه وتقديره ما يجب أن يكون في بلاد الجاليات المسلمة.[2]

ولعل البداية المبكرة للقرضاوي في العناية بفقه الأقليات ربما قد تكون ظهرت في مؤلفه القيم "الحلال والحرام في الإسلام"، وهو من ضمن المؤلفات التي حققت مبيعًا واسعًا

---

1 يوسف القرضاوي، **أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط12، 1991)، ص158.

2 المرجع السابق، ص170.

بين جمهور القراء في نسخته العربية، فقد وضع مصنفه ذلك ضمن استجابة لنداء الأزهر الشريف للتعريف بالإسلام والتبصرة بتعاليمه، في أوروبا وأمريكا، واحتوى على فكرة الدعوة لغير المسلمين، وقد حثه على القيام بتلك المسؤولية ما تناهى إلى مسمعه عما تعيشه بعض الجاليات المسلمة في ولاية من الولايات الأمريكية المتحدة حيث "يتكسبون من فتح البارات، والتجارة في الخمور، ولا يشعرون أن ذلك من أكبر المحرمات في الإسلام"، فالرجال المسلمون يتزوجون بمسيحيات أو يهوديات وربما بوثنيات، ويتركون بنات المسلمين يتعرضن للكساد، فضلًا عن غير المسلمين الذين لا يعرفون عن الإسلام إلا تلك الصورة التي تبثها آلة الإعلام الغربية.[1]

1. القرضاوي وقضايا إقامة (مؤسسات الإسلام) في الغرب:

أشار القرضاوي إلى أهمية المؤسسات الإسلامية في مجتمعات الأقليات المسلمة، ولا سيما التعليمية التي تحافظ على بقاء الشخصية الإسلامية، ضمانًا ووقاية ضد الحملات التي تريد أن تقتلع الوجود الإسلامي من جذوره.[2]

وما ذكره الشيخ القرضاوي عن ضياع مفهوم (الخليفة المسلم) الذي يقود الأمة الإسلامية ويعصمها من دواع الخلاف والتشرذم، وغياب ما كان يُطلق عليه في السابق (شيخ الإسلام)، واهتزاز ثقة العامة من المسلمين في كبار شيوخ المسلمين الذين سكتوا عن الحق ونطقوا بالباطل، فقد المسلمون نتيجة ذلك روح المؤسسية التي في إمكانها أن تجمع كلمتهم وتوحد رايتهم وتحقق مبدأ الطاعة التي تجمع الأمة، فلا خليفة ولا بابا يشبه المؤسسة الرسمية المسيحية ولا شيخ إسلام،[3] وهذا يوضح إيمانه بفكرة المؤسسية التي تنظم شؤون المسلمين وترعى مصالحهم وتوحد كلمتهم وتحفظهم من التعدي عليهم.

---

1 يوسف القرضاوي، **الحلال والحرام في الإسلام**، (القاهرة: مكتبة وهبة، 2012)، ص8؛ **الحلال والحرام في الإسلام**، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط13، 1980)، ص9.

2 القرضاوي، **أولويات الحركة الإسلامية**، ص163.

3 المرجع السابق، ص167.

وربما يكون المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث من بين أوضح المؤسسات الإسلامية النشطة في أوروبا، وقد عمل على تأسيسه القرضاوي في ثلة مباركة من العلماء المسلمين حول العالم، فقد كان – رحمه الله تعالى – الرئيس المؤسس لهذه المنظمة والمنتدى الجامع، وهو هيئة إسلامية متخصصة مستقلة تتألف من مجموعة من العلماء، ومقره الحالي في جمهورية إيرلندا، وقد عقد لقاءه التأسيسي في مدينة لندن بين 21-22 ذي القعدة 1417هـ الموافق 29-30 آذار (مارس) 1997م، بحضور ما يزيد عن خمسة عشر عالمًا، وكان ذلك تلبية لدعوة من اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا.[1]

ولعل معظم أهداف هذا المجلس تأتي لتحقيق قيمة المحافظة على الهُوية وتحقيق التفاعل بين الأقليات المسلمة ومجتمعاتهم في أوروبا، وتدارك مهددات الذوبان والتخلي عن الذاتية الإسلامية، ويبرز ذلك ضمن الغايات الثلاث الأولى للمجلس، التي هي إصدار فتاوى جماعية تسد حاجة المسلمين في أوروبا وتحلُّ مشكلاتهم وتنظم تفاعلهم مع المجتمعات الأوروبية في ضوء أحكام الشريعة ومقاصدها، وإصدار البحوث والدراسات الشرعية التي تعالج الأمور المستجدة على الساحة الأوروبية بما يحقق مقاصد الشرع ومصالح الخلق، وترشيد المسلمين في أوروبا بعامة وشباب الصحوة بخاصة، وذلك عن طريق نشر المفاهيم الإسلامية الأصلية والفتاوى الشرعية القويمة.[2]

والناظر في مجهودات المجلس وحركته العلمية يلحظ الجهد الكبير الذي ينهض به في ربط الجالية المسلمة بعقيدتها الإسلامية، فقد اتجه السواد الأعظم من إصدارات المجلس العلمية وبحوثه ونشره وفتاواه الدائمة والمستمرة إلى توصيف أحوال الجاليات المسلمة، والإجابة عما يرد في أحوالهم والنوازل الفقهية التي تأتي في واقعهم، فقد عقد المجلس عشرات الدورات

---

1 المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، "من نحن؟ التعريف بالمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث"، **الموقع الرسمي للمجلس الأوربي للإفتاء**، الاطلاع في 2023/10/5.
https://www.e-cfr.org/%D9%85%D9%86-%D9%86%D8%AD%D9%86/

2 السابق نفسه.

واللقاءات والمنتديات، وأصدر عشرات المؤلفات والمجلات والنشرات والبيانات بألسنة مُختلفة، وشارك في دورات للأئمة والدعاة في عدد من الدول الأوروبية، في فرنسا وبريطانيا وألمانيا والسويد والنمسا وهولندا وبلجيكا وإيطاليا وإيرلندا وروسيا.[1]

وقد تزايد إعجاب القرضاوي بجميع المؤسسات العاملة لخدمة الإسلام والمسلمين في الغرب، من مثل اتحاد الطلبة المسلمين في أمريكا الشمالية، ورابطة علماء الاجتماع الإسلاميين، وجمعية العلماء والمهندسين المسلمين، والجمعية الطبية الإسلامية، وغيرها.[2]

ويؤكد القرضاوي حتمية العمل الجماعي الذي لا يتحقق إلا بالعمل المؤسسي المنظم، حيث تكون الجماعة قوية متماسكة قادرة على أن تؤدي دورها، وتتمسك بدينها، وتحافظ على هويتها، وتنشئ أبناءها تنشئة إسلامية فعلية، وتبلغ رسالتها إلى من حولها بلسان عصرها.[3]

2. فقه الأقليات من مسوغات إقامة مؤسسات الإسلام في الغرب (المؤسسات الشعبية):

يبدو أن المشكلات الفقهية التي طرأت على المجتمعات المسلمة في الغرب قد أسهمت فيما يمكن تسميته "مأسسة الإسلام"، والمقصود بهذا المصطلح في هذا المقام تنظيم المؤسسات الرسمية وشبهها في الغرب لترعى تنسيق المجهودات الرامية لخدمة الوجود الإسلامي، التي تسعى إلى توفيق أوضاع الجماعة المسلمة هناك، ويضح ذلك عندما يتحدث الشيخ القرضاوي في مقدمة مصنفه عن الأقليات المسلمة، إذ يشير إلى ندوتين عُقدتا في فرنسا تحت إشراف اتحاد المنظمات الإسلامية، حيث جرى التركيز في تلك الندوتين عن المشكلات التي تواجه الأقليات المسلمة في الغرب بعامة وفرنسا بخاصة، وألمح إلى طبيعة تلك المشكلات وأمثلتها، وهي كثيرة، ولكنها في مجملها تعبر عن طبيعة فقهية،

---

1 السابق نفسه.

2 القرضاوي، **أولويات الحركة الإسلامية**، ص173.

3 يوسف القرضاوي، **في فقه الأقليات**، (القاهرة: دار الشروق، 2001)، ص48.

من مثل الإقامة في بلاد الغرب، والزواج من غير المسلمة لحاجة الحصول على الإقامة، والزواج بسيدة ثانية عرفًا على خلاف قوانين تلك الديار، وتطليق المرأة قانونًا للحصول على معونة المُطلقة، وأخذ معونة البطالة، مع أن هذا الفرد يُمكنه العمل أو هو يعمل ولا يبلغ عن عمله، وغير هذه الأشياء، ويشير القرضاوي إلى أن هذا مما يحض بعض المهتمين بالشؤون الإسلامية على إنشاء "المجلس الأوربي للإفتاء والبحوث"، الذي يهتم بالبحث والعناية بفقه الأقليات وما تجده من تحديات تحتاج إلى حلول في ضوء الشريعة الإسلامية، ومن خلال فقه إسلامي معاصر يستوعب ويستصحب الزمان والمكان والعرف والحال.[1]

ويشير القرضاوي إلى أن المجلس الأوربي للإفتاء والبحوث قد عقد عدة لقاءات إلى التاريخ الذي نُشرت فيه رسالته في فقه الأقليات، وقد قدم أبحاثًا ودراسات وفتاوى وقرارات بعد نقاش، وجاء بعض تلك الفتاوى في اتفاق وإجماع، وبعضها جرى الاتفاق عليه بالأغلبية، أي بالتصويت من دون اتفاق مطلق، وقد ألمح الشيخ القرضاوي إلى أن المهمة التي اضطلع بها هذا المجلس تشبه عمل المجامع العلمية، وأن بعض الاختلاف في التصورات مسألة قائمة حدثت منذ فجر الإسلام، وفي عهد أصحاب النبي ﷺ، ولكن وكما يقول: "ولكنهم اختلفت آراؤهم، ولم تختلف قلوبهم، ووسع بعضهم بعضًا، وصلى بعضهم وراء بعض".[2]

3. فقه الأقليات عند القرضاوي لتحقيق معنى المشاركة الحضارية:

يشرح الشيخ القرضاوي مفهوم فقه الأقليات، ويعده جزءًا من الفقه العام للأمة، ولكنه فقه يتسم بخصوصيته وإشكالاته المميزة، وأكثرها مشكلات لم يأت فيها جهد وافر لدى علماء الأمة السابقين، لأن العالم القديم لم يعرف اختلاط الأمم بعضها ببعض، وهجرة بعضها إلى بعض كما هو ماثل اليوم، وفقه الأقليات لدى القرضاوي من أنماط الفقه

1 المرجع السابق، ص6.

2 المرجع السابق، ص6.

السائرة في عالمنا المعاصر، على شاكلة "الفقه السياسي" و"الفقه الطبي" و"الفقه الاقتصادي"، وكلها من المستجدات، ففقه الأقليات يأتي ضمن سلسة من أنواع وتجارب فقهية طبيعته علاج قضايا معاصرة وحديثة لمجتمع يحيا في ظرف مغاير.[1]

ومن بين أبرز الدعوات التي عمل على ترسيخها الشيخ القرضاوي بين الأقليات ما يأتي:

أ. حفظ الواجبات الخمس، أي تنمية الذات، وحماية الأسرة من الذوبان، والوحدة والعمل الجماعي، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ونصرة القضايا الإسلامية.

ب. محاذير النزعات العنصرية والإقليمية.

ج. التشدد والخلاف على الجزئيات.[2]

إن اتجاهات **التجسير** في العلاقات ما بين أبناء الأمة المسلمة في المشرق وأبناء المسلمين في العالم الغربي، وربط المفاهيم، وعقد تلك الصلات؛ يحقق مبدأ التفاعل الحضاري وحوار الحضارات وقيم التلاقح والتثاقف عبر ربط المشروع الحضاري الإسلامي لدى أبناء المسلمين في الغرب مع مسلمي المشرق من جهة، ومن جهة أخرى يرسم لبناء علاقة تشاركية لدى هؤلاء المسلمين في الغرب مع مجتمعاتهم الحالية التي يعيشون فيها، فالعيش في مجتمع مختلف اقتضى استحداث فقه إسلامي تجديدي معاصر، وبناء مفاهيم مرتبطة بمصطلحات أرضية مختلفة أبقت على أصل مقاصدية الدين، في حين اقتضت التفاعلية والتشاركية إمكانية العيش المشترك والتواصل الإنساني وغيرها من القيم المرجوة والمتحققة في هذا الباب.

لذا نلحظ أن ما قرره الشيخ القرضاوي في وضع محددات للعمل الإسلامي في الغرب وللوجود الإسلامي في الغرب، قد التقى مع المقاربة التي اصطنعها ودعا إليها المفكر

1 القرضاوي، **في فقه الأقليات**، ص32.

2 القرضاوي، **أولويات الحركة الإسلامية**، ص173-176.

الإسلامي عبد المجيد النجار، وتتجه إلى "أن يكون المسلمون في الغرب عامل حوار حضاري بين العالم الإسلامي والعالم الغربي، يأخذون فيه من كسب الحضارة الغربية ما ينهضون به التعمير المادي، ويعطون من القيم الإسلامية ما يساعد على معالجة المشاكل في الغرب"، لتكون الشراكة الحضارية والإسهام الحضاري.[1]

4. مفهوم الهُوية الإسلامية بين مقاربتي الاندماج والمشاركة الحضارية وفكر الشيخ القرضاوي:

إن مسألة الحفاظ على الهوية في مجتمع الأقليات المسلمة في البلاد غير المسلمة، من المشكلات أو التحديات التربوية والثقافية ذات التهديد الخطير للمجتمعات المسلمة في الغرب، حيث تواجه الذاتية الإسلامية مهددات طمس معالمها نتيجة الاندماج في المجتمعات المحلية، وينقل أحمد ضياء حسين بعضًا من التعريفات الاصطلاحية لمعنى الهُوية الوارد في بعض الكتابات – على نحو ما نجد عند ربيع محمد عبد العزيز أو عبد الغني محمود وغيرهم – ومن بينها أن الهوية إحساس أحد الناس بنفسه وفرديته وحفاظه على تكامله وقيمته وسلوكياته في مختلف المواقف، وهي كذلك مجموعة السمات والخصائص والمميزات التي تميز أمة من أخرى، أو هي إطار معنوي للأفراد والجماعات يحدد ملامح شخصياتهم الحضارية.[2]

ويرى القرضاوي أن أوضح مظاهر شعور الأقلية بذاتيتها هو اتجاهها نحو الحفاظ على كيانها عبر المؤسسات المختلفة من نحو المساجد والمؤسسات العلمية وغيرها، ففي أوروبا ظهرت المؤسسة الإسلامية ودار الرعاية الإسلامية في بريطانيا والمركز الإسلامي في لندن،

---

1 عبد المجيد النجار، "الدور الحضاري للوقف الإسلامي في الغرب"، **المجلة العلمية للمجلس الأوربي للإفتاء والبحوث**، العدد 18، يوليو 2011، ص156.

2 أحمد ضياء حسين، "الهوية الإسلامية في المجتمعات غير الإسلامية: التحديات والحلول"، **مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات**، العدد 40، 2016، ص186-191.

وفي سائر أنحاء أوروبا قامت منذ أوقات مبكرة المراكز الإسلامية في باريس وروما وميونخ وكولن وجنيف وغيرها من البلدان الأوروبية.[1]

ويعقد الشيخ القرضاوي صلة لصيقة كذلك بين مبدأ الهوية الإسلامية والحاجات الفقهية، فالرغبة لدى الأقليات المسلمة في تحقيق معاني الحلال والحرام والبحث عن إجابات للنوازل للأحكام المتعلقة بالأحوال الشخصية وشؤون الأسرة والأطعمة وسائر المعاملات، ولذلك طُبعت حاجات المسلمين في الغرب بتحقيق هويتهم، ولهذا أيضًا كانت قضاياهم متشابهة نظرًا إلى تشابه البيئات وتقارب التحديات.[2]

إن نداء الشيخ القرضاوي لاعتماد فكرة البناء على القواسم المشتركة بين المسلمين وبين أهل الكتاب والتقريب بين نقاط الاتفاق والالتقاء لا نقاط التمايز؛ هو من باب الحوار بالتي هي أحسن، وتلك إحدى الموجهات أو الواجبات القرآنية للمسلم لكي ينهض في علاقة تشاركية مع أهل الكتاب، والتشدد في هذا الشأن على خلاف ما أمر به الشارع، فلماذا أباح لنا الإسلام العظيم مؤاكلة أهل الكتاب ومصاهرتهم؟ وكيف أجاز الدين للمسلم أن تكون زوجته وربة بيته وأم أولاده كتابية، فتدخل هي وجميع أهلها في دائرة حقوق ذوي الرحم وأولي القربى؟[3]

5. اتجاهات القرضاوي نحو مسألة الاندماج: معالم مقاربة الاندماج (محافظة من دون انغلاق وانفتاح من دون ذوبان):

يقول الشيخ القرضاوي إنه حض المسلمين في الغرب على أن يعملوا على بناء مجتمع خاص بهم، حتى لا تُطمس هويتهم وينقضي اتصالهم بعقائدهم، وقد عبر عن هذه المخاوف بقوله: "وإلا ذبتم كما يذوب الملح في الماء"، ويقدم القرضاوي نموذجًا حيًا لمجتمع ظل

1 القرضاوي، **في فقه الأقليات**، ص18.

2 المرجع السابق، ص24.

3 المرجع السابق، ص68.

يحافظ على قيمه وروحانيته وعاداته على الرغم من صغر حجمه من الناحية العددية، وهو المجتمع اليهودي في أرض الشتات، حيث ظلت الشخصية اليهودية ترتبط بكل ما لديها من تراث وعقيدة، فإن كان هناك (حارة اليهود) فلماذا لا يعمل المسلمون على إيجاد (حارة المسلمين)، ويفسر القرضاوي أن المقصود هنا ليس الدعوة إلى الانغلاق على الذات أو العزلة الكاملة عن المجتمع، ولكن المراد انفتاح من دون ذوبان، والغاية أيضًا ألا يكون أصحاب العقول من المهاجرين ماديين نفعيين كسائر التيار السائد في الغرب، وأن يذكروا أن لهم أصولًا يرجعون إليها.[1]

تظهر لنا جليًا مؤشرات التصور الواضح لرؤية القرضاوي القائمة على نفي الانكفاء أو الانعزال أو الانغلاق وتأييد تصور الانفتاح والمشاركة الحضارية والتفاعل الإنساني لوجود الجاليات المسلمة في الغرب، ويمكن التماس كل ذلك من خلال عدة نقاط نذكرها هنا أخذًا من فكره المتسق على أسس فقه الأقليات، وهي في مقصدها تمضي باتجاه فكرة التواصل والمشاركة، وهي كما يأتي:

أ. اجتهادات فقهية معاصرة في بناء هذا الفقه الحديث في بناء يقوم على الترجيح والانتقاء من تراث الأمة الفقهي، أو يأتي الاجتهاد إنشائيًا إبداعيًا يتصل بالنوازل والمستجدات.

ب. استصحاب القواعد الفقهية الكلية التي وضعها الفقهاء استمدادًا من القرآن والسنَّة.

ج. استصحاب فقه الواقع المعيش، فالاجتهاد في هذا الفقه لا مفر فيه من العناية بما يجري على أرض الواقع، والنظر إلى ما فيه من أحوال وشؤون ومنافع وحاجات وأدلة وشواهد.

---

1 القرضاوي، **أولويات الحركة الإسلامية**، ص171-172.

د. التركيز على فقه الجماعة لا الأفراد فقط، فضرورات الجماعة وحاجاتها وقوتها وتماسكها وهويتها الايمانية غاية جوهرية في ظل مجتمع متنوع ومختلف.

هـ. اعتماد منهج التيسير ما وجد إلى ذلك سبيلًا، والتيسير والتخفيف منهج القرآن ومنهج الدين الذي شرع الرخص عند الضرورات، وهو الدين الذي يحارب التنطع والغلو.

و. مراعاة قاعدة تغير الفتوى بتغير موجباتها، فالفتوى تتغير في أحوال متغيرة، كحال التخفيف عن المريض أو المسافر او المضطر، لذا كان المسلم في المجتمع غير المسلم أضعف من المسلم في داخل المجتمع المسلم، فهو بحاجة إلى التخفيف والتيسير.

ز. يقوم فقه الأقليات على التدرج، وهو سنة كونية وسنة شرعية.

ح. النظرة الواقعية إلى المشكلات القائمة لدى الجاليات المسلمة.

ط. التحرر من الالتزام المذهبي، فلا يكون هناك مذهب معين لا يُخرج عنه.[1]

خاتمة

وخلاصة هذا الجهد المحدود يمكننا إجمالها في النقاط الآتية:

1. إن ما قدمه القرضاوي من عناية بموضوعات الأقليات المسلمة كان لبنة أساسًا في بناء مهم ابتدره علماء مسلمون أجلاء سعوا منذ أمد في توفيق أحوال الجاليات المسلمة في الغرب، وعملوا على تأكيد مفهوم الهُوية الإسلامية لأبناء المسلمين في تلك الديار.[2]

---

1 القرضاوي، **في فقه الأقليات**، ص40-60.

2 لمراجعة ما أوردناه عما أشار إليه النجار والعلواني من مقاربات عن الأقليات المسلمة ومدى اتساقها مع ما جاء به القرضاوي، يُنظر: النجار، **الدور الحضاري للوقف الإسلامي في الغرب**؛ عبد المجيد النجار، "منهج الإمام القرضاوي في فقه الأقليات"، quranicthought.com، الاطلاع في 2023/18/5.

https://www.quranicthought.com/ar/books/%D9%85%D9%86%D9%87%D8%AC-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%85%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%B6%D8%A7%D9%88%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D9%81%D9%82%D9%87-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%82%D9%84%D9%8A%D8%A7%D8%AA/

2. عمل الشيخ القرضاوي على النداء والدعوة إلى وحدة المسلمين في المشرق والمغرب، والتأكيد على الفكرة الرائدة بأزلية مفهوم الأمة الإسلامية، وبناء جسور راسخة بين علماء المسلمين وقادتهم في مجالات الفكر والعمل الإسلامي في الشرق، وبين زمرة العلماء المسلمين في الغرب.
3. التأكيد على أن الإسلام في الغرب ليس فقط تلك القوالب الباردة من محفوظات الدراسات والأبحاث عن الإسلام والمسلمين، وإنما يتجاوز تلك المساحة ليكون روحانية دافقة وحركية متصلة تربط الفكر بالعمل، والقيم بالممارسة، والنظر بالحقيقة الماثلة.
4. تنبَّه الشيخ القرضاوي ونبَّه إلى الزيادة المتعاظمة لتأثير الأقلية المسلمة في الغرب، وضرورة ربطها بأصولها مع استصحاب واقعها وظرفها التاريخي والحضاري والإنساني.
5. أكدت مجهودات الشيخ القرضاوي على حتمية العمل المشترك وتأثير فكرة المشاركة الحضارية والتكامل الحضاري ونظريتها، وهو مما بشر به رواد أوائل من مفكري العالم الإسلامي من الذي يقطنون في الديار الغربية من العالم.
6. أكد الشيخ القرضاوي واعتمد – من خلال اتجاهات العمل والتفكير لديه في ميدان الوجود الإسلامي في الغرب – مُقاربات **الاستباق الحضاري، وحوار الحضارات والشراكة الحضارية،** وجميعها مسارب رؤية وتفكير تقوم على التفاعل والاندماج والتأثير المتقدم في قوام الحفاظ على الذاتية والهُوية.
7. تبدو صورة الوجود الإسلامي في الولايات المتحدة الأمريكية بخاصة، في تحقيق تأثير المشاركة والاندماج الحضاري بوضوح، وذلك من خلال مؤسسات وأفراد في نواح حياتية متعددة اجتماعيًا وسياسيًا ودعويًا، وربما كان المؤثر البارز في هذا الشأن يعود إلى طبيعة البلاد الأمريكية التي تقوم على الهجرات وتكفل الحريات المطلقة ولا تخضع المنظمات الإسلامية للرقابة اللصيقة أو المؤسسات الرسمية، وقد

ألمح الشيخ القرضاوي إلى أهمية الاستفادة من ميزة التنوع في المجتمع الأمريكي لفاعلية الجسم الإسلامي.

8. يقوم منهج الشيخ القرضاوي على بناء مقاربة معرفية وإنسانية عبر اعتماده فكرة **الاندماج في قوام المحافظة على الهوية**، ومقاومة تيارات التذويب المهددة للكيان المسلم في الغرب، وتتفق مقاربة الشيخ القرضاوي **الاندماج وحتمية الوجود** مع نظريات شبيهة على نحو مقاربات **عبد المجيد النجار** من فرنسا، **وطه جابر علواني** من الولايات المتحدة، وجميعها تؤكد على الشراكة الحضارية مع الغرب.

9. اعتمد الشيخ القرضاوي في أساليبه في التواصل الحضاري للجماعات المسلمة في الغرب على **الانفتاح**، واستخدام الفرص، بل **صناعة الفرص** للتأثير وإيجاد البديل والحلول، وقد استحوذ منهجه هذا على رضًا واتفاق وتطبيق على أرض الواقع من خلال الجسم العظيم للإسلام في إيرلندا "المجلس الأوربي للإفتاء والبحوث".

10. استفاد الشيخ القرضاوي في إطار تعريفه "فقه الأقليات" من **أصول التراث الإسلامي**، واستخدم معرفته الموسوعية بمجالات العلوم الشرعية والإسلامية لخدمة أبناء المسلمين في الغرب بما يتناسب وواقعهم المعيش وأساليب حياتهم في وعي وتفهم رائدين، وقد أسهم جميع ذلك في تقوية الحقيقة الأساس عن الشيخ القرضاوي بوصفه من الكوكبة الأولى من علماء الإسلام في التاريخ الحديث والمعاصر.

11. تبدو الدول الغربية ومجتمعاتها متباينة من حيث ردود أفعالها تجاه الوجود الإسلامي بها، إذ تتجه فرنسا إلى المأسسة الحكومية للإسلام، وقد أثر ذلك سلبيًا على تنامي الوجود الإسلامي من الناحية الرأسية كما توضح المؤشرات، وتحولت أيضًا مظاهر التشرذم داخل المجتمعات المسلمة خاصة في دول أوروبا إلى إضعاف **حركة الاندماج** والشراكة والتأثير الإسلامي بعامة.

12. ربما يكون من أهم محددات الحفاظ على الهُوية ربطها بمعنى **الصحوة الإسلامية** أو الرجوع إلى مظان الانتماء المتمثل في أصول الأمة وتراثها، ولذلك كان الذوبان في المجتمعات الغربية تيارًا حاضرًا بقوة كبيرة لدى طائفة من أبناء الجاليات المسلمة، وهم قومٌ كُثر من بين الجماعة المسلمة في الغرب، وقد تنبَّه القرضاوي إلى هذه الظاهرة التي أدركها مفكرون آخرون من أبناء الصحوة الإسلامية في أوروبا وأمريكا، وجرى تعريفها وتسميتها **"غياب الوعي بالهُوية"**.

13. تشير التقارير والدراسات إلى ضعف كبير في الاندماج والمشاركة المجتمعية للمسلمين، وبخاصة في أوروباو وترى بعض المؤسسات الغربية أن عوامل هذا الضعف مردها إلى جملة عناصر من أبرزها التمييز العنصري والتهميش والأوضاع المتدنية من الناحية الاقتصادية والاجتماعية مقارنة بالغالبية من السكان الأصليين.

References:

المراجع:

ʿAbd al-Qādir, Khālid Muḥammad. "Min Fiqh al-Aqallīyāt" [From the Jurisprudence of Minorities]. *Kitab al-Ummah*. (Doha: Ministry of Awqaf and Islamic Affairs, 1997)

Al-Jabalī, Ṣaqr, et al. *Muʿjam al-Musṭalaḥāt al-Siyāsīyah* [Political Terminology Dictionary]. Shams Center for Human Rights and Democracy Media, 2014. https://www.shams-pal.org/wp-content/uploads/2016/books/book_2.pdf. Accessed June 5, 2023.

Al-Khatib, Mu'taz, *Yusuf al-Qaradawi: Faqih al-Sahwah al-Islamiyyah – Siyarah Fikriyyah Tahliliyyah*, (Beirut, Markaz al-Hadara li Tanmiyat al-Fikr al-Islami, 1st edition, 2009).

Al-Najjar, Abdul Majid, "Al-Dawr al-Hadari li al-Waqf al-Islami fi al-Gharb, " *Al-Majallah al-Ilmiyyah li al-Majlis al-Urubi li al-Ifta' wa al-Buhuth*, Issue 18, (July 2011).

Al-Qaradawi, Yusuf, *Al-Aqliaat al-Diniyya wa al-Hall al-Islami*, (Cairo: Maktabat Wahbah, 1996).

Al-Qaradawi, Yusuf, *Al-Halal wa al-Haram fi al-Islam* (Cairo: Maktabat Wahbah, 2012).

Al-Qaradawi, Yusuf, *Al-Halal wa al-Haram fi al-Islam*, (Beirut: Al-Maktab al-Islami, 13th ed., 1980).

Al-Qaradawi, Yusuf, *Awlawiyat al-Harakah al-Islamiyyah fi al-Marhala al-Qadimah*, (Mu'assasat al-Risalah, T.12, 1991).

Al-Qaradawi, Yusuf, *Fi Fiqh al-Aqlliyyat*, (Cairo: Dar al-Shuruq, 2001).

Al-Shaykhi, Sālim bin ʿAbd al-Salām. *Al-Aqallīyāt al-Muslimah wa Taghyīr al-Fatwā – Urwabā Namūdhjan* [Muslim Minorities and the Change of Fatwas –Europe as a Model-]. Scientific Journal of the European Council for Fatwa and Research, no.

22, October 2016, Muharram 1438.

Asmaa Ghalib Al-Qurashi, "Malamih al-Tajdid al-Fiqhi 'Inda al-Sheikh al-Qaradawi – Dirasah Fiqhiyyah, " *Majallah al-Dirasat al-Ijtima'iyyah, Jamiat al-Ulum wa al-Tiknulujiya*, al-Sudan, al-Adad 47, March 2016, DOI: 10.20428/JSS.22.1.6.

European Council for Fatwa and Research. "Man Nahnu, Al-Taʿrīf bil Majlis al-Urubbī li al-Iftā' wal-Buḥūth" [Who Are We, Introduction to the European Council for Fatwa and Research]. https://www.e-cfr.org. Accessed October 5, 2023. https://www.e-cfr.org/%D9%85%D9%86-%D9%86%D8%AD%D9%86/.

European Monitoring Centre on Racism and Xenophobia (EUMC). "Aham Nuqāṭ Taqrīr al-Markaz al-Urubbī li Marāqib al-ʿUnṣuriyyah wa Karāhat al-Ajānib al-Muslimin fī al-Ittiḥād al-Urubbī: *Al-Tamīz al-ʿUnṣūrī wal-Takhawwuf min al-Islām*" [Key Points of the European Monitoring Centre on Racism and Xenophobia Report on Racism and Hatred towards Muslim Foreigners in the European Union: Racial Discrimination and Fear of Islam]. https://fra.europa.eu. Accessed April 29, 2021. https://fra.europa.eu/sites/default/files/fra_uploads/1936-EUMC-highlights-AR.pdf.

Ḥalāwah, Ḥusayn. "Fiqh al-Aqallīyāt ʿinda al-Shaykh al-Qarḍāwī" [Minorities Jurisprudence according to Sheikh al-Qarḍāwī]. Paper presented at the Imam Qarḍāwī Conference, Doha, Qatar, 1428 AH, 2007. https://elibrary.mediu.edu.my/books/MAL05212.pdf. Accessed June 5, 2023.

Ḥusayn, Aḥmad Dhiyā'. "Al-Huwiyyah al-Islāmīyah fī al-Mujtamaʿāt Ghayr al-Islāmīyah, al-Tahāddiyāt wal-Ḥulūl" [Islamic Identity in Non-Islamic Societies, Challenges and Solutions]. *Journal of Al-Quds Open University for Research and Studies*, no. 40, 2016.

Mohamed Nimer, "American Muslim Organizations: Before and after 9/11", In: *Muslims in the United States: Identity, Influence, Innovation*, wilsoncenter.org, retrieved on May 1/2023, https://www.wilsoncenter.org/sites/default/files/media/documents/publication/Muslim_Thought_final.pdf

Nadeem Ahmed Memon, "from protest to praxis; A history of Islamic school in North America". (A thesis submitted in conformity with the requirements for the degree of Doctor of Philosophy-un published), (Department of Theory and Policy Studies Ontario Institute for Studies in Education University of Toronto, 2009).

Pew Research Center, "Mainstream and Moderate Attitudes: Muslim Americans: No Signs of Growth in Alienation or Support for Extremism", www.pewresearch.org, August 30, 2011, retrieved on 5/6/2023, https://www.pewresearch.org/politics/2011/08/30/muslim-americans-no-signs-of-growth-in-alienation-or-support-for-extremism/

Report. "Al-Muslimūn fī al-Gharb: Briṭāniyā Dirāsah Ḥālah" [Muslims in the West -Britain Case Study]. Abu Dhabi: Gulf Center for Strategic Studies, 2004.

Rita Isḥāq, "Taqrīr al-Khibirah al-Mustaqilah al-Muʿanisah bi Qaḍāyā al-Aqallīyāt, Majlis Ḥuqūq al-Insān al-Dawrah al-Khāmis wa al-ʿIshrūn, al-Bund 3 min Jadāl al-Aʿmāl Taʿzīm wa Ḥimāyah Jamīʿ Ḥuqūq al-Insān, al-Madanīyah al-Siyāsiyah wal-Iqtiṣādīyah wal-Ijtimāʿīyah wal-Thaqāfīyah, bi Ma fī dhālik al-Ḥuqūqīyah" [Report of the Independent Expert on Minority Issues, Human Rights Council, Twenty-Fifth Session, Agenda Item 3 Promotion and Protection of All Human Rights, Civil, Political, Economic, Social, and Cultural Rights, Including the Right to Development]. United Nations Digital Library. Accessed April 29, 2023. Pages 3,

11, 18. https://digitallibrary.un.org/record/745856?ln=ar.

Shiri Relevy, Perspectives of Otherness: “Muslims in Europe between Assimilation and Polarization”, European Forum at the Hebrew University, Jerusalem, https://ef.huji.ac.il/sites/default/files/europe/files/shiri_relevy_for_web.pdf. Retrieved on May 1/2023.

United Nations Alliance of Civilizations. "Taqrīr ʿan al-Hijrah, al-Ijtimaʿ al-Thānī ʿAshar lil-ʿUfuq al-Muwātif" [Report on Migration, The High Impact Meeting]. Doha, Qatar: United Nations Alliance of Civilizations, February 2006. Accessed May 3, 2023. Page 2. https://www.unaoc.org/repository/4440Doha%20Immigration%20Report%20Arabic%20edited%2026%20June%202006.pdf.